اللغة العربية في مؤلفات البيروني

صبـــاح ياسيـــن الاعظمي

Arabic Language in The Bironi Writing

By

Sabahh Yaseen Al- Adhami

The research is about the life of the respected scientist Al-Bironi ٣٦٢- ٤٤٢ H. And difference about his death, his knowledge in Arabic language and his knowledge in different sciences. His writing were clear. His procedure is suitable with laws and rhetori . He was one of the important thinkers in his time, knowledge and science.

بسم الله الرحمن الرحيم

كان القرن الرابع الهجري فترة صراع مرير بين العرب والاعـــاجم، وذلـــك لضـــعف خلفاء بني العباس، وتدخل الاعاجم في الحكم والاستيلاء عليه، حيث لم يبق للخليفة الا الاسم، وبدأت الشعوبية المقيتة ترفع عقيرتها لذم العرب وبيان مثالبهم فانبرى لهم علماء مبرزون من العرب والمسلمين للرد عليهم، وبيان ما للعربية من مقام ومكانة مرموقة في العلـــوم والفنـــون والاداب وبخاصة انها لغة القرآن الكريم، ولغة الاقوام التي حملت راية الاسلام فـــي مشـــرق الأرض ومغربها ومن هؤلاء العلماء أبو الريحان، محمد بن احمد البيروني الخوارزمي .

حياتـــه:

اخطأ بعض من كتب عنه مثل البيهقي[١]، علي بن زيد (ت ٥٦٥هـــ) في كتابه تـــاريخ الحكماء، وابن أبي اصيبعة [٢] (ت٦٦٨هـــ) في طبقات الاطباء، والشهرزوري[٣] شمس الدين ابن محمد (٦٨٧هـــ) في نزهة الارواح وروضة الافراح: فنسبوه الى (بيرون) (بارن القديمـــة بالسند).

والحقيقة خلاف ذلك، لم يكن أبو الريحان سنديا، ولاتوجد مدينة بالســـند تعـــرف باســـم بيرون، أما السمعاني في الانساب[٤] (ت٥٦٢هـــ) فيقول: هذه النسبة الـــى خـــوارزم وتعنـــي بالفارسية خارج المدينة، واظنهُ يراد به من اهل الرستاق (القرى المحيطة بالمدينة) وتتنـــازع روسيا وتركيا وايران على انتساب البيروني اليها .

---

(١) البيهقي ، علي بن زيد ، تاريخ الحكماء ، تحقيق محمد كردعلي ،ص ٢٠ طبعة دمشق ١٩٤٦.

(٢) ابن أبي اصيبعة ، احمد بن القاسم ، عيون الانباءفي طبقات الاطبـــاء ، ج٢ ص٢٠ (مجلـــدين)المطبعـــة الوهبية ١٨٨٠م.

(٣). Auf dem ersten Blatt der Berliner Handschrift ((Mss.or.oct.٢١٧)) ist das werk betitelt:

نزهة الارواح وروضة الافراح في تواريخ الحكماء المتقدمين والمتأخرين ، الشـــهرزوري ، محمـــد بـــن محمود

(٤) السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم بن محمد الانساب تحقيق عبد الرحمـــان يحيـــى اليمـــاني م ٢ ص٣٩٢ القاهرة ١٩٨٣ -١٩٩٢م. وابن الاثيرالجزري ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ، اللباب في تهذيب الانساب ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن م ١ص ١٣٦ طبعـــة دار الكتـــب العلميـــة بيـــروت ٢٠٠٠م

ولد أبو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي صبيحة يوم الخميس ثالث من ذي الحجة عام (٣٦٢هـ) الموافق ٤ أيلول عام (٩٧٣م) في قرية من ضواحي مدينة كات عاصمة دولة خوارزم[١] من هذة الدقة في تاريخ ميلاده يظهر لنا أن اباه أما كان موسرا اوعلما من الاعلام الذين لم تصلنا كتبهم ومؤلفاتهم، أو مقربا من بلاط الدولة . رحل عن موطنه وهو في العشرين من عمره . ويقول سيديو[٢]: (أن ابا الريحان اكتسب معلوماته المدرسية في بغداد).

تفتقت عقليته وتفتحت على مختلف فروع العلم، وعندما سمت مكانته العلمية وارتفعت منزلته الأدبية، بدأت تتنافس عليه العروش والقصور، فتلقفه بنو سامان، حيث ذاع صيته بنزوله عندهم وقدرت مكانته العلمية والادبية، وابتدأت معرفته بالشيخ الرئيس ابن سينا، فانتظما معا في المذاكرة والمناظرة وتبادل الأراء والرسائل، وعلت مكانتهما عند الامير نوح بن منصور بن سامان الذي ازدانت مكتبته بنفائس مؤلفاتيهما وذخائرها[٣] .

وفي عام (٣٨٨هـ) تالق نجم الاديب الحكيم قابوس بن وشمكيرالملقب شمس المعالي، حيث اخذ ينافس ال سامان على جذب هذين النجمين من العلماء اللذين كانا يضيئان قصرهم ببخارى بما يشعان فيه من نور الحكمة والمعرفة .

ثم اخذ الامير يراود ابا الريحان على الانتقال اليه، ولكنه أبى، وفاء لآل سامان الذين كان ملكهم يومئذ يضطرب تحت الفتن والدسائس الداخلية والحروب الخارجية مع ملوك كاشغر في الشرق وملوك غزنة في الغرب[٤] .

وعندما سقط ملك السامانيين خرج أبو الريحان مستصحبا معه الشيخ الرئيس حيث طابت نفساهما للاقامة في بلاط امير جرجان شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي ابتهج بنزولهما عنده[٥] . كان بلاطه يحفل بجهابذة العلم واساطين الحكمة وعمالقة الادب، وفي هذا

---

(١) Dr.c.eduard sachau –al-beruni. P.٣٥ leipzeg ومقدمة كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية – للبيروني –نشر سخاو ١٩٢٣ .

(٢) سيديو ، جان جاك ، الجبرعند العرب ص١٠٢ طبعة لايبزج ١٩١٨ .

(٣) سخا و ، ص ١٨ من المقدمة .

(٤) ابن العبري ، غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت٦٨٥هـ) تاريخ مختصر الدول وضع حواشية خليل المنصور ، ص ١٥٦ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧ .

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبدالله (ت٦٢٦هـ) معجم الادباء = ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق عمر فاروق الطباع ، ج٦ ، ص ٣٧٩ ومابعدها ، طبعة مؤسسة المعارف بيروت ١٩٩٩م .

القصر كتب البيروني كتابه (الاثار الباقية من القرون الخالية)، واهداه الى شمس المعالي[١].
وفي جرجان ايضا التقى البيروني باستاذه الطبيب أبي سهل المسيحي[٢] . وعندما قامت الثورة العسكرية التي اطاحت بعرش شمس المعالي واتت على حياته، رجع البيروني الى وطنه خوارزم ، واستقر في مدينة جرجان التي أصبحت عاصمة الدولة الخوارزمية وكان ذالك حوالي سنة (٤٠٠هـ)[٣] وهناك اشتغل البيروني استاذا في مجمع العلوم الذي اسسه امير خوارزم مأمون بن مأمون وكان يزامله في نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا والمؤرخ العربي مسكويه، وفي اثناء وجوده في خوارزم اقام عند الامير أبي العباس مأمون حيث أصبحت عند الامير للعالم مكانته من العلم ، فأتخذه مستشارا له واسكنه معه في قصره وكان يبدي له مظاهر الاحترام والتقدير[٤] . وتثبت عبارة البيهقي التي نقلها عن كتاب البيروني (المسامرة في اخبار خوارزم) اذ يقول: انه قضى سبع سنين في خدمة أبي العباس المأمون بن محمد اخر خلفاء دولة المأمونيين. وفي عام (٤٠٣هـ) افترق البيروني وابن سينا ذلك أن ابن سهل عيسى المسيحي استاذ البيروني والشيخ الرئيس غادرا خوارزم قبل قدوم رسل محمود بن سبكتكين الغزنوي اليها لكن هذا الاتصال الوثيق بين البيروني وابن سينا التي تقدر مدته بنحو من عشرين عاما بين بخارى وخوارزم وجرجان، جعل البيروني يطلب كنوز الحكمة والعلم في الشرق الاقصى (الهند) بعد افتقار العلم عند اليونان وقصور الحكمة عند حكمائهم[٥].

في عام (٤٠٧هـ) قام بعض جنود أبي العباس المأمون بثورة وقتلوه . مما ادى الى دخول صهره محمود الغزنوي خوارزم للانتقام من القتلة ، فانضم البيروني الى حاشيته واخذه معه الى بلاده[٦] . ولقد صاحب البيروني السلطان الغزنوي ثلاث عشرة مرة في غزواته .

---

(١) البيروني ، محمد بن احمد –الاثار الباقية من القرن الخالية . ص٢٠ نشره سخا و عام ١٩٢٣ في لايبزج.

(٢) تاريخ مختصر الدول ص١٦٥ (كان طبيبا فاضلا منطقيا عالما بعلوم الاوائل مذكورا في بلاد خراسان له كناش يعرف بالمائة كتاب مشهور . مات وعمره اربعون سنة .

(٣) ابن الأثير ، عز الدين ابن الحسن علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، م٩ ، ص٢٣٨ طبعة دار صادر بيروت مصورة عن طبعة بريل ١٨٦٣ .

(٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ج٨ ص١٣٩ عن طبعة فيسبادن ١٩٧١ .

(٥) تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥٦ .

(٦) الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٦٥ .

نزل البيروني بين الهنود حين احضره الغزنوي، فأخذ يستفيد منهم الروايات المحفوظة لـــديهم قديمة أو حديثة ويفيدهم ، حيث اتيح له فيها أن يحيط بعلوم الهند وهذا ما كان يعنيه[١].

وكان للسلطان الغزنوي نظرة خاطئة الى العلم والعلماء مما جعله قليل الاقبـــال علـــى علوم البيروني عديم الاهتمام بأحاديثه ومحاضراته، لان السلطان محمود الغزنوي، كان يـــرى في تلك العلوم آلة بيد القرامطة ومعولاً للحركات الهدامة في الاسلام، مما دعا البيروني الـــى البحث عن وسيلة ينفذ بها الى قلب السلطان، فلم يكن امامه الا ما عرفه عن السلطان من حبه للدين واجلاله للقران الكريم، فاتجه البيروني الى تطبيق قضايا العلم على آيات الكتاب العزيـــز بحيث تكون معظم احاديثه مقتبسة من آيات الله البينات[٢] . وبذلك يكون البيروني من مبتكري شرح الايات الكريمة على ضوء العلوم الكونية . وتلك الطريقة ابتدأ ظهورها في اواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، كما يتضح ذلك من دراسة التراث الذي خلفه لنا اخوان الصـــفا وابن باجة وابن رشد وابن طفيل .

وعندما واتت اللحظة التي كان ينتظرها فقد طلب منه السلطان الاستدلال بقوله تعـــالى: M o p q r s t u v w x L * على ما يرى حول القطب مـــن ظهـــور دورة الشمس كاملة كمالا بحيث لايوجد به الليل..اخذ البيروني في شرح ذلك بما فيه مـــن البرهـــان والاستدلال لاقناع السلطان ، ولكن الحديث لم يتم ، ولم يفاتحه فيه السلطان بـــذلك[٣] . وكـــان اكبر اولاد السلطان مسعود الغزنوي الذي جدد معه البحث في معاني تلك الاية الكريمة ، ذلك انه كان رغبة متقدة وبصيرة نافذة لتقبل تلك العلوم ودراسة اسرارها. وعندما رجع البيروني من الهند استقر في بلاط هذا الامير واخرج سفره العظيم فـــي علـــوم الفلـــك والرياضـــيات ((القانون المسعودي)) وسماه بذلك نسبة الى السلطان مسعود ،كما الف كتابا اخر هو الدستور واهداه الى شقيقه الامير((مودود بن محمود الغزنوي))[٤] ويبدو أن اباالريحان بعـــد أن رجـــع الى غزنة من الهند لم يغادر تلك المدينة منقطعا الى الدرس والبحث والعلم والتأليف . تـــوفي البيروني ((في ٣ رجب من عام ٤٤٠هـــ)) ويرى المستشرق مايرهوف[٥]: انـــه لايمكـــن أن تكون وفاة البيروني قبل عام (٤٤٢هـــ) لانه يقول في كتابه الصيدنة في الطب انه نيف علـــى

---

(١) الوافي الوفيات ، ج٨ ، ص١٤٨ .

(٢) معجم الادباء ارشاد الاريب ، ج٦ ، ص٣٩١ .

*.سورة الكهف : آية ٩٠ .

(٣) معجم الادباء ارشاد الاريب ، ج٢ ص٣٨٠

(٤) المصدر نفسه ج٦ ص ٣٨١ .

(٥) ماكس مايرهوف، مقال في دورية اوزيريرس العدد ٩ ص٢٠-٢٦ (١٩٥٠) .

الثمانين سنة هجرية، فأذا صح ميلاده عام ((٣٦٢هـ)) تعين أن يكون على قيد الحياة عام ((٤٤٢هـ)) وتكون وفاته في تلك السنة . حدث القاضي كثير بن يعقوب النحوي البغدادي عن الفقيه أبي الحسن بن عيسى الولوالجي قال: ((دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حشرجه نفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوما في حساب الجدات الفاسدات ؟ فقلت له اشفاقا عليه: أفي هذه الحالة ؟ قال: ياهذا اودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيرا من أن اخليها وانا جاهل بها ؟ فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وانا في الطريق فسمعت الصراخ عليه))[١] .

ثناء العلماء عليه

فقد ادلى سخاو باعتراف خطير، وهو أن البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ، ولهذا الاعتراف قيمته وخطره لأنه صادرعن عالم كبير يزن كل كلمة تخرج منه ولايبدي رأيا الا بعد تمحيص واستقصاء ((كان البيروني ذا عقلية جبارة اشتهر في كثير من العلوم، وكان ذا كعب عال فيها، فاق علماء زمانه وعلا عليهم، وكانت له ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة في الرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافية))[٢] ويقول سمث: ((أن البيروني من المع علماء زمانه في الرياضيات وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومأثرها في العلوم))[٣] . ويعترف الدكتور سارتون : بنبوغه وسعه اطلاعه فيقول: ((كان البيروني باحثا فيلسوفا جغرافيا من اصحاب الثقافة الواسعة بل من اكابر علماء الاسلام ومن اكابر علماء العالم))[٤].

البيروني لغته

انتشرتِ اللغةُ العربيةُ في البلادِ التي فتحَها العربُ بدخولِ الإسلامِ فيها وانتشاره بين اهلها، لأن العربيةَ هي لغة الاسلام، وأُنزل القرآنُ الكريمُ بها، فكان لزاماً على كلّ مسلمٍ ان يقرأَ القرآنَ ويتعلّمَ العربيةَ.

فكان اسلاُم البلادِ المفتوحةِ يحقّقُ أمريْنِ ، الاولُ نشر العقيدةِ الاسلاميةِ التي جاءَ بها القرآنُ، والثاني نشْرُ ثقافةٍ جديدةٍ تقوم على القرآنِ والعربيةِ ممّا أدّى الى تعريبِ كثيرٍ من الاقوام المسمين بالاعاجم الذين لم ينحدروا من اصل غير عربي حتى أهلُ الذمةِ اضطروا الى تعلّم العربيةِ لأنها لغة الدولة لذلك انتشرَ الإسلامُ بين هؤلاء الأَقوام وعلى اختلافِ اجناسهمْ

---

(١) الوافي بالوفيات ج٨ ص ١٣٩ .

(٢) مقدمة سخاو – لكتاب الاثار الباقية ، ص٣١ .

(٣) سمث ، تاريخ الرياضيات في ٥٢٤-٥٢٨ P . ISLAMICCULTURE k ،V١

(٤) سارتون ، مقدمة في تاريخ العلم ج١ ص ٦٦٩-٦٧٠ طبع في بالتيمور ١٩٢٧ -١٩٤٨ .

وأديانهم السابقة فاصبحتْ لغتهمْ التي يتكلمونَ ويكتبونَ ويؤلفونَ بها . وكانتْ اللغةُ الفارسيةُ من اللغات التي دَثَرَتْها اللغةُ العربيةُ وحلّت محلَّها ، فاصبحَ ابناءُ فارسَ وما وراءَ النهرِ يعرفون العربيةَ احياناً اكثرَ من معرفتِهمْ لغتَهم أو لهجَتَهمْ الاولى ولما ازدهرتِ الحضارةُ الاسلاميةُ اصبحت اللغةُ العربيةُ لغةَ علمٍ وحضارةٍ فاحتوت جميعَ علومِ اليونانِ والفرسِ والهندِ على أيدي النَقَلةِ والمترجمينِ فكانت لغة العالمِ المتحضرِ في القرونِ الوسطى .

وقد مَهَر كثيرونَ من ابناءِ آسيا الوسطى وما جاوَرَها باللغةِ العربيةِ، وكتبوا آثاراً أدبيةً وعلميةً وتاريخيةً ولغويةً وفقهيةً تُعتبرُ من روائعِ التراثِ الاسلاميِّ ومن هؤلاء أبو الريحانِ محمدُ بنُ احمدَ البيرونيِّ، أحدُ نوادرِ العقلِ البشريِّ وكبارِ المشاركين في الثقافاتِ الاسلاميةِ والفارسيةِ والهنديةِ واليونانيةِ والعارفينَ عدةَ لغاتٍ منها العربيةُ والفارسيةُ والهنديةُ والعبرانيةُ والسريانيةُ وغيرُها . تعلّم في صِغَرِه اللغةَ الخوارزمية، وهي لهجةٌ من اللهَجاتِ الفارسيةِ، وكان خطٌّ خاصّ لها٠

وعنَد الفتحِ الاسلاميَ وجد البيرونيُّ أمامَهُ لُغَتَينِ: الفارسيةَ والعربيةَ فماذا كا موقفُهُ منهما ورأيهُ فيهما ؟

يُفصحُ لنا البيرونيَّ عن ذلك في كتاب من أجَلِّ كتبِهِ هو (الصيدنة)[1] فيقولُ في الفصل الرابع منهُ:

[ديننُا والدولة عربيان توأمانِ، تُرفرف على أحدهِما القوةُ الالهيةُ، وعلى الآخرِ اليدُ السماويةُ، وكم احتشدَ طوائفُ من التوابعِ، وخاصةً منهم الجبلُ والديلمُ في إلباسِ الدولةِ جلابيبَ العُجمةِ، فلم يُنفقْ لهم في المرادِ سوقٌ، ومادام الأذانُ يَقرَعُ آذانَهم كلَّ يومٍ خَمساً، وتقامُ الصلوتُ بالقرآنِ العربي المبينِ خلفَ الائمةِ صفاً صفاً، ويُخطبَ لهم في الجوامعِ بالاصلاحِ ، كانوا لليَدَيْنَ والفم، وحبلُ الاسلام غيرُ منفصمٍ ، وحصنهُ غيرُ منثَلمٍ ، والى لسانِ العرب نُقِلَت العلومُ من اقطارِ العالم فازدانَتْ وحلَّتْ في الافئدة، وسَرَتْ محاسنُ اللغةِ منها في الشرايين والاوردة، وانْ كانت كلُّ أُمةٍ تستحلي لغَتَها التي أَلِفَتْها واعتادَتْها واستعملَتْها في مآربِها مع أُلاّفِها وأَشكالِها، وأَقيسُ هذا بنفسي، وهي مطبوعةٌ على لُغةٍ لو خُلّد بها علمٌ لاستُغرِبَ استغرابَ البعيرِ على الميزابِ، والزرافةِ في العِرابِ، ثم منتقلةٌ الى العرَبيِّةِ والفارسيةِ، فأنا في كل واحدةٍ دخيلٌ، ولها متكلّفُ ٠٠ والهجوُ بالعربيةِ أحبُ اليَّ من المدح

---

(١) البيروني ، محمد بن احمد ، الصيدنة في الطب ، الفصل الرابع ، نشره ماكس مايرهوف مع ترجمة مقدمته في برلين عام ١٩٣٢ (وهناك طبعة الهند في مجلدين) .

بالفارسية، وسيعرفُ مصداقُ قولي مَن تَأَملَ كتابَ علمٍ قد نُقل الى الفارسيّة كيفَ ذهبَ رونَقُهُ، وكُسِف بالُهُ، واسوّد وجهُهُ، وزال الانتفاعُ منه، إذ لا تصلحُ هذه اللغةُ الا للأخبارِ الكسرويةِ والاسمارِ الليلية].

ان هذا النصَّ المهمَّ يدلنا على أمور كثيرة:

١- فهو يوضحُ بشكل مبين ميلَه للعروبةِ والاسلامِ خلافا لما ذكرَهُ سَخاوْ في مقدمته لآثار البيروني، أنَّهُ كان متعصباً لقوميتِهِ الفارسية، وقد تابعه في ذلك من المعاصرينَ فيليب حِتَّى[١] فزعَمَ انَّهُ كان مناصرا للشعوبيةِ، دون ان يَطَّلع على جميع مؤلفاتهِ .

٢- وهو يذكر اخفاقَ الفئاتِ الفارسية القوميةِ من الجبل والديلم الذينَ حاولوا تقويضَ الحكم العربيِّ الاسلامي، لابسين (جلابيبَ العجُمةِ) لأن القرآن العربيَّ موجودٌ، ودعوةَ الاسلامِ تقرعُ آذانهم كلَّ يوم خمسَ مراتٍ .

٣- وهو يظهر محاسنَ العربيةِ، فلا يتمَّسك بسببٍ ديني مثلا، ولا اتّباعاً لحديثِ رسول الله ﷺ [٢] (أُحِبُّ العربَ لثلاثٍ: لأني عَرَبيٌّ، والقرآنُ عربّي، وكلامُ اهلِ الجنةِ عربيٌّ)، وهو حديثٌ صحيحٌ أو حسنٌ رواه ابنُ عباسٍ بل لان هذه اللغةَ استطاعت بِسَعَتِها ومرونَتِها وقابليتِها ان تُنقل اَليها العلومُ من اقطارِ الارض، وهذه شهادةٌ مهَّمةٌ لأنها صادرةٌ عن عالمٍ يحكّمُ عقلَهُ، وغيرُ عربيٍ ملزمٍ بحبِّ العربية .

٤- وهو يهزأ باللغة الخوارزمية، ويرى أنه مستغرَبٌ ان يُخلَّد فيها أيُّ علمٍ ، ويَرَى ان الفارسيةَ تصلَحُ للاخبارِ الكسْروية والاسمارِ الليلية، ويفضّلُ الهجوَ بالعربيةِ على المدحِ بالفارسيةِ، وهذا اعظمُ ثناءٍ على اللغةِ العربيةِ .

هل أتقنَ البيروني اللغة العربية التي فضّلها ؟

ان المُتَتَبِّعَ لتصانيفِ البيروني يلاحظُ بسرعةٍ اطلاعَه الواسعَ على اشعارِها واَمثالِها، واخبارِ العربِ في الجاهليةِ، ويُدهِشُهُ كثرةُ الاستشهادِ بالشعراءِ جميعاً من جاهليينَ واسلاميينَ وعباسيينَ على معاني الالفاظِ التي يَذكرُها، والامثلةُ على ذلك كثيرةٌ جداً، لا نستطيعُ الاطنابَ في اِيرادها في هذا البحثِ لكننا نقّدمُ بعضَ الامثلة:

---

(١) فيليب حتى ، تاريخ العرب المطول ص ٤٨٨ ، ترجمة ، محمد مبروك نافع ، مطبعة التفيض – بغداد ١٩٤٦ .

(٢) العراقي ، الحافظ زين الدين بن عبد الرحيم بن الحسيني (ت ٨٠٦هـ) (القرب في محبة العرب ص ٨٧ حققه الدكتور سامي مكي العاني ، طبعة وزارة الثقافة والاعلام – بغداد ١٩٩٠ .

ففي الفصلِ الاولِ من كتابِ الصيدنة يسوقُ بحثاً عن سَبَبِ النسبةِ الى بعضِ الاماكنِ فيقول:

... وتجارُ السِلَعِ المجلوبةِ من شواسِعِ البِلادِ، وأقاصي الجزائرِ والسواحلِ، يُنسبون اِمّا الى الامتعةِ التي يتبايعون بها، واِمّا الى المعادنِ التي يَجلبونها منها، واِما الى الفُرَض التي أرفاءوا اليها، وذلك كالعنبري لبيّاعهِ، والمِسكيِّ لشاربِهِ، والشِّحريِّ في تاجرِ العنبر، والهنديِّ والتبتيّ لجالب المِسْك، والمشرقيِّ والمغربيِّ اذا طرق من سَمْتِها، وكالخطيِّ من الرماحِ نسبةً الى القُرى التي بينَ صَحّار أرضِ عمانِ وبين أرضِ الشِحْر، فانها فُرَضٌ متواليةٌ على الساحلِ كهيئةِ الخطّ، ومنها دارينَ مرفأُ السفنُ الحاملةِ في قديمِ الزمانِ العطرَ والطيبَ، ثم ينشرُها العطارونَ في اهلِ البوادي، ومَنْ هم بَابَةٌ له كقريش المخصوصين بالحِذْقِ في خَلطِها وتركيبها والاتجارِ بها، كحذقِ أهل اليمامةِ بعمل الأدهان، ولهذا اشتُهرَ العطّارُ عند العرب بالداريِّ، نسبةً الى تلك الفُرضةِ كما نُسِب العطَر أيضاً اليها .

وجاء في الاثرِ، مَثَلُ الجليسِ الصالحِ كَمَثَل الداريّ، ألاّ ينحَلْكَ من عِطْرِهِ يُعبقْكَ من ريحه، ومِثْلُ الجليسِ السوءِ كَمَثَلِ القَيْنِ ألاّ يحرقْكَ بشررِه يُؤْذِكَ بدخانِه .

واشعار العرب تنطقُ نسبةِ المسكِ الى دارين فتوهم تلك الفرضة، والى الداري فتوهم العطار، وتسمية البلد بالهند أو جزيرة دارينا هو تخريج لا حقيقة له .

قال النابغة الجعدي[1]:

وراحاً عراقيا وريطا يمانيا ومعتبطاً من مسكِ دارين أذفرا

بأصداف هنديين زبّ لحاهما بدارين يبتاعان مسكاً وعنبرا

وقد افصح بأن دارين فرضةٌ وردها الهنديان .

وقال كُثَير[2] .

مسايح فودي رأسه مسبغلة جرى مسك دارين الاحم خلالها

وقال الاحوص[3]:

كأن فأرة مسك فُضَّ خاتمها صهباء ذاكية من مسك دارينا

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ، حققه واضح الصمد ، ص ٥٨ ،٦٤ ،طبعة ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ .

(٢) ديوان كثير عزة ، حققه وشرحه ، عدنان زكي درويش ، ص٢٠٥ طبعة دار صادر بيروت ١٩٩٤ .

(٣) ديوان الاحوص الانصاري ، ص٢٩٣ ، تحقيق محمد نبيل طريفي ، طبعة بيروت عالم الكتب ، ٢٠٠١م.

وقال العجاج[١] يصف كناس ظبيٍ :

مثواه عطارين بالعطـــــــــور أهضامها والمســـــك والكافـــور

فاتبع دارين بعطارين، اي ان بعر هذا الظبي في كناسه كعطر العطار في بيته .

وقال ابو نؤاس[٢] :

فيها مدام كعين الديك صـــــافيةٌ من مســكِ دارينَ فيها نفخـــة القـــار

وقال النابغة الجعدي[٣]في خمرٍ يصفها:

القي فيها فلجان من مســـــــك دارين وفلج من فلفل ضـــــــــــرم

والفلج مكيال ، عرب من السريانية وهو فالجا اي القاسم ومنه الكر الفالج في السواد*

وقال آخر:

اذا التاجر الداري جـــــاء بفأرة من المسك راحت فـــي مفارقهم تجري

ويقال للملاح والنوتي داري ، لانه مع صاحب العطر في مركب ورودهما معاً لا انـــه صادر من جزيرة مسماة بهذا الاسم .

في هذا النص القصير نراه يدلل على سبب نسبة خفيت على كثير من النـــاس، ونـــراه يستشهد بشعر للنابغة الجعدي وكثير والاحوص والعجاج وأبي نؤاس وآخرين، مما يدل علـــى تمكنه من اللغة العربية وسعة اطلاعه على اشعار العرب وحفظه لها وجودة استشهاده بها .

واذا كانت طبيعة الفاظ كتاب الصيدنة قد تجبره على الاستشهاد بالشعر، فاننا نجده فـــي كتابه الاثار الباقية، يستشهد على الحوادث التاريخية في الجاهلية باشعار العرب، لأن الشـــعر هو ديوان العرب فيه تاريخهم ، ففي كلامه على فضل ما بين سنة العرب وسنة الشمس ومـــن يضبطهُ قال: [٤]

ويتولى ذلك النسأة من كنانة المعروفين بالقلامس واحدهم قِلَّمْس، وهو البحـــر الغزيـــر، واول من فعل ذلك منهم حذيفة وهو ابن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة وأخـــر مـــن فعله منهم ابو ثمامة جنادة قال شاعرهم:

فذا فقيم كان يدعي القلمســـــا وكـــــان للدين لهـــم مؤسســـــا

---

(١) ديوان العجاج ، ص ١٩٣ حققه سعدي صيناوي ، طبعة دار صادر بيروت ١٩٩٧ .

(٢) ديوان ابي نؤاس ص١٤٣ ، طبعة المكتبة الاهلية ، بيروت (د – ت)

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص ١٥٩ .

*.انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٢٠٢ طبعة مؤسسة الرسالة ط٧ بيروت ٢٠٠٣م .

(٤) البيروني الاثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة سخاو ص ١٢ .

مستمعاً من قوله مرأســـــــا مشتهر من ســـابقي كنانـــة

وقال آخر:

معظم مشـــــــــــرف مكانه مضى على ذلكـم زمـانـــه

وقال آخر:

ما بين دور الشـــــمس والهلال يجمعهُ جمعاً لدى الاجيـــال

حتى يتم الشهر بالكمال

وثمة أمر آخر يدعو الى الاعجاب عند البيروني، ويدل على تمكنه مـن اللغـة عـن طريق حفظ القرآن الكريم واستشهاده دائماً بآياته، فكأنما وضعت الايات أمامه، فهـو يختـار منها للاستشهاد ما يوافق المطلوب، وقد ذكر ياقوت[1] ان البيروني صنف للسـلطان مسـعود كتابه في لوازم الحركتين، وقال: وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس اكثر كلماته عن آيـات من كتاب الله ﷻ[2] .

فمن استشهاداته البارعةِ قولُهُ عن المعاندين الذينَ ينكرونَ ما كان عليهَ بعـضُ الامـم البائدةِ من بَسْطةِ الاجسام وعِظَمِها، قال: يهربونَ من قُبول الحِجَـجِ الـدوافع كـأنهم (حُمُـرٌ مُستَنفَرة ، فَرَّتْ من قَسْوَرة)* . وماذا عساهم يقولونَ في آثار العظِـام الموجـودةِ الان فـي البيوتِ المحفورةِ في صُمّ الصخورِ في جبال مَدْيَن، والقبورِ المنحوتةِ فيها، والعظامِ المدفونـة في أجوافِها كعظامِ الابلِ كِبراً أو اَعظمُ (٣).

فانظر ما احسنَ استشهادَه بالآيةِ القرآنية (كأنهمُ حُمُرٌ مستنفرة) .

ونورد مثالاً ثانياً: فهو يتكلمُ على ما وَرَدَ في التوراةِ من قول ايشعيا النبـي(٤) فيقـول: أرى راكبَ حمارٍ وراكبَ بعيرٍ، وأقبلَ احدُهما يهتف ويقول هَوَتْ بابـلُ وتكسـرتْ اوثانُهـا المنحوتةُ . قال: وهذه بشارةٌ بالمسيحِ راكبِ حمار وبمحمدً راكبِ البعيرِ، الذي بظهورِهِ هـوت بابلُ وتكسرت اصنامُها وتزلزلَتْ قصورُها وبادَ مُلكها .. لكن يدعوهم الاصرارُ على الباطلِ الى الافتراءِ بادِّعاءِ ما لم يتعارفْ به الخلقُ من ان راكبَ البعيرِ هو موسى لا محمـد . ومـا لموسى واتباعه وبابل ؟ وهل ظهرَ له أو لقومه بعدَه ما ظهر لمحمدٍ ﷺ ولاصحابهِ فيها ، كـلا لو نَجَوا من اهلِها رأساً برأسٍ لَرَضوْا من الغنيمةِ بالاياب مع اليأس . ثم يُنهي قَوله مستشـهداً بالآيةِ القرآنيةِ M ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â

---

(١) معجم الادباء = ارشاد الاريب ج ٦ ص ٣٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ج ٦ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ .

*.سورة المدثر /آية ٥٠ - ٥١ .

(٣) الاثار الباقية ص ٨٤ //(٤) المصدر نفسه ص ١٩

Ã L[1]، لا بل هم عن الحق عَمُون وكثيراً ما نراهُ يستشهدُ بالامثالِ العربيةِ القديمةِ وبأقوالِ العربِ المأثورةِ لتأييدِ اقوالهِ أو تثبيتِ حِجَجه، مما يطول ايرادهُ هنا .

وكلُّ ما ذكرنا يدلُّ على ان البيرونيَّ كان يعرفُ العربيةَ معرفةً واسعةً جيدة . ونعتقد ان هذهِ المعرفةَ هي التي مَكَّنَتْهُ من شرحِ اشعارِ العرب فقد ذَكَرَ ياقوتُ ان لِلْبَيْرونيِّ شرحاً لشعرِ أبي تمام، وقال رأيتهُ بخطّهِ وليس ابو تمام بالشاعرِ السهل ومن المؤسف ان هذا الكتابَ لم يصلْ الينا، وذكر أيضاً انَّ له كتاباً اسمُهُ مختارُ الاشعارِ والآثارِ . ونعلم أنَّ البيرونيَّ كان أيضاً شاعراً . وقد أوردَ له الصفديُّ[2] ــ وهو اديب ناقد ــ قصيدةً يمدح بها أبا الفتحِ البُستي نقلها من ياقوت، وقال: ويا عجبا كلَّ العَجَب من نظمِ هذا الرجلِ هذا النظمَ اذ ليس هذا فنُّهُ، ولا عُرِفَ به، فهذا شعرٌ جيدٌ وكان ياقوتُ بَيَّنَ انه ذَكَرَهُ في معجمِهِ، لأن الرجلِ كان أديباً أريباً لغوياً .

نأتي الان الى أمرٍ اخيرٍ نحبُ ايضاحَه . لقد زَعَم سخاو ــ وهو مستشرقٌ لم يكتبْ في العربية أي كتاب ــ زعَم ان اسلوَب البيرونيَّ العربَي ركيكٌ . وهذا جَهْلٌ من سَخاو، يدلُ عليهِ كتاباتُ البيرونيِّ نفسِهِ . فعندما نقرأ لهُ نلمسُ في اسلوبهِ مسحةً من الفصاحة والبيانِ لنستمع اليه:

"فقلتُ لهُ: عافاكَ الله: وهل خاطَبَنا اللهُ ورسولهُ الاّ باللغةِ المتعارفِ بها بين العربِ ؟ وانما بينَكَ وبينَ لغةِ العربِ بونُ أبعَدُ، بل انتَ من علمِ الشريعةِ بمعزلٍ فَدَعْها وارجِعْ الى علماءِ الهيئة فَهُمْ بأسْرِهمُ يخالفونَك في تماميّة شَهْرِ رَمضان، ويزعُمون ان الفَلَكَ والنيّريّنِ لا يُميزان شهرَ رمضانَ من الشهورِ فيخصانِهِ بِسرعةٍ في حركاتهما أو بطءٍ فيهما كما يخصه المسلمون بالصيام، ولكَنّ الكلامَ مع المُصَرِّ عمداً، والممتطي جهلاً غيرُ مجدٍ على القاصدِ والمقصود شيئا، قال تعالى: M ¯ ® ¬ « ª © ¨ M[3]L ± ° ¯ ® ¬ « ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ L[4] جعلنا الله من تابعي الحقّ وناصريه، وقامِعي الباطلِ ومُظهريه[5] .

وهناكَ مئاتٌ من الامثلةِ التي يمكُن ان نسوقَها دليلاً على قُوّة اسلوبِ البيروني ، لكن المقامَ لا يستع هنا .

---

(١) سورة الحجر – الاية ١٤ ، ١٥ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ٨ ، ص٩١ .

(٣) سورة الطور الاية : ٤٤ .

(٤) سورة الانعام الاية : ٧.

(٥) الاثار الباقية ص ٦٨ .

ويجبُ ان نبيّنَ ان معرفةَ البيرونّي للغّةِ هي التي مَكَنتْهُ من التعبيرِ عن مــدلولاتِ علــومٍ كثيرةٍ وقد كانت كتاباتُهُ فيها واضحةً سهلةً، فكأنما كانت اللغةُ امام عينيهِ ينتقي منها ما يلائــمُ المعنى، فأسلوبُهُ هنا، كأسلوبِهِ الانشائي الذي يَخضعُ لقوانينِ الفصاحةِ والبلاغة العربيةِ، وحتى في كتاباته المنقولةِ الى اللغةِ العربيةِ نراه يصيغُ ترجماتِهِ بأسلوبٍ عربي . فهذا كتاب (باتنجل) الذي نَقَلَهُ من الهندية، نجد فيه من العبارات ما تحسبُهُ انه لكاتبٍ عربي محض، استمع اليه:

قال السائلُ: كيفَ الطريقُ الى الرتبةِ المطلوبة لِمَنْ هو متخلّفٌ لم يبلغْها بعــدُ، وكيــف الَعْودُ اليها لمن هو ساقطُ عنها بزَلَّةٍ كانت منهُ فيها .

(قال المجيبُ: لو لم يذهبْ قلبُ ذي الزلّةِ شَعاعاً لما انحطَّ عما فازَ بهِ من السعادة فأمّــا سبيلُ بلوغِها للمجتهدِ، والعودِ اليها للمخطىءِ، فيكونُ بمواصلةِ العباداتِ واتعاب البــدن، بمــا يحصلُ به الاجرُ والثوابُ من الصومِ والصلاةِ والتسابيحِ والقراءاتِ، وكلّ ما يُقصَدُ بــه ذاتُ الله تعالى ويتقرَّبُ به اليه) .

فنحنُ لا نشمُّ رائحةً الترجمة بل نحسَبُ ان الاصلَ عربيٌّ وان كاتِبَهُ عربيٌّ ايضاً، وبعــدُ فأنَّ من النادرِ ان نجدَ بينُ علماء المسلمين غيرِ العَربِ مــن احــبَّ العربيــة ودافــعَ عنهــا كالبيروني او اطّلَعَ عليها وتمكَّنَ منها او كَتَبَ فيها في موضوعاتٍ علميةٍ بحتةٍ متنوعةٍ مختلفةٍ كما كتب هُوَ، وكانَ في كلّ ما كَتَبَ عربياً مافيه عُجْمةٌ او ركالةٌ او مخالفةٌ لاساليبِ العربِ بل كان الى ذلكَ كلّه مِن ائمةِ اللغةِ وادبائِها .

كان البيروني نسيجَ وحدِهِ ولم يلحقْ به احدٌ في جميع العصورِ الاسلامية .

شعر البيروني :

كان البيروني حَسَنَ المحاضرة، طيب العشرة خليعاً في الفاظه عفيفاً في افعاله، لم يــأت الزمان بمثله علماً وفهماً وكان يقول شعراً ان لم يكن في الطبقة العليا فانه من مثله حسن منــه في ذكر صحبة الملوك، ويمدح أبا الفتح البستي من كتاب سر السرور، وقد أورد له ياقوت في معجم الادباء نماذج منه: (١)

(البحر الطويل)

مضــى اكثر الايام في ظلّ نعمــــة ... على رتب فيهــا علوتُ كراســيــا
فآلُ عراقٍ قــــد غذوني بدرهــــم ... ومنصور منهم قــد تولى غراسيــا
وشمس المعالي كـــان يرتادُ خدمتي ... على نفرةٍ مني وقــد كان قاسيــا
واولاد مأمــــون ومنــــــهم عليهُمُ ... تَبدي بصنعٍ صار للحال آســـيــا

---

(١)معجم الادباء ، ج٦ ، ص ٣٧٧ وما بعدها .

وأخرهـــم مأمون رفـــةّ حـــــــالتي ونوه بأســـــمي ثم رأس راسيـــا
ولـــم ينقبض محـــمودُ عني بنعمـــةٍ فأغنى واقنى مغضباً عـــن مكاسيا
عفـــا عـــن جهالتي وابدي تكرمـــا وطَـــرَّى بجـــاهٍ رونقـــي لباسيـــا
عنـــاءً على دنياي بعـــد فراقهـــم ووا حَزَني ان لـــم أزر قبلُ آسِيـــا
ولما مضوا وأعتضت منهم عصابة دعـــوا بالتناسي فاغتنمت التناسيا
وخلفتُ فـــي غزنين كمـــاً لمضـــغةٍ على وضـــمٍ للـــطير للعلـــم ناسيا
فابدلت اقوامـــــاً وليســـوا كمثلهـــم معـــاذ الهـــي ان يكونـــوا سواسيا
بجهد شـــأوت الجالبيـــن ائمـــــة فما أقتبسوا في العلم مثل اقتباسيا
فمـــا بركوا للبـــحث عنـــد معـــالمٍ ولا احتسبوا في عقدةٍ كا حتباسيا
فسائـــل بمقداري هنوداً بـــمشـــرقٍ وبالغرب من قد قاس قدر عماسيا
فلم يثنهم عن شُكـــر جُهدي نفـــاسة بل اعترفوا طُرا وعافـــوا انتكاسيا
أبـــو الفتح في دنياتي مـــالك ربقتي فهـــات بذكـــــراه الحميدة كاسيـــا
فـــلا زال للدنيـــا وللديـــن عامـــراً ولا زال فيهـــا للغـــواة مواسيـــا

ومن أقوم شعره قوله لشاعر اجتداه :

(البحر البسيط)

ياشاعراً جاءني يخرى على الادب وافي ليمدحـــني والذم من ادبـــي
وجدته ضارطاً في لحيتي ســـــفهاً كلا فلحيته عثنونها ذنبـــــــــي
وذاكراً في قوافي شعره حســـــبي ولست والله حقاً عارفاً نســـــبي
اذ لســـت اعرف جدي حق معرفة وكيف اعرف جدي اذ جهلت أبي
اني ابو لهب شـــــــــيخ بلا أدب نعم ووالدتي حمـــــــالةُ الحطب
المدح والذم عندي يا أبا حســـــنٍ سيّانِ مـــثل الجد واللعـــــــــب
فاعفي عنهما لا تشـــــتغل بهما بالله لا توقعنَّ مفســـاكَ في تعـــب

وله : (من البحر الطويل)

ومن حام حول المجد غير مجاهد ثوى طاعماً للمكرمات وكاســـــــــيا
وبات قرير العين في ظلِ راحـــةٍ ولكنه عن حُلة المجدِ عاريـــــــــا
فلا يغررْكَ مني لينٌ مَـــــــــسٍ تراه في دروس واقتبـــــــــــــاس
فأني اســـــــــرع الثقلين طراً الى خوض الردى فـــي وقـــت بـــاس

ومنه : من البحر الوافر

تنغصُ بالتباعد طيب عيشـــــي ... فلا شيء أمـــــر من الفـــراق

كتابك اذ هو الفرج المرجـــــى ... أطـــبُّ لمـــا ألَمَّ من ألف راقِ

وله : من البحر البسيط

أتأذنون لصبٍ في زيارتكـــــم ... ان كان مجلسكم خلواً من الناسِ

فأنتم الناس لا أبغي بكم بـــــدلاً ... وانتم الراس والانسان بالـــراسِ

وكَدَّكَمْ لِمَقالٍ تنهضون بـــــها ... وغيركم طاعِمٌ مسترجعٌ كـــاسي

فليس يعرف من أيام عيشـــــته ... سوى التلهي ... قام اوكـــاس

لدى المكايدِ ان راجت مكايـــــدهُ ... ينسى الاله وليس الله بالـــناس

مؤلفات البيروني:

ترك البيروني ما يقارب المائة مؤلف شملت حقول التاريخ والرياضيات والفلك وسوى ذلك منها:

١ - القانون المسعودي في الهيئة والنجوم :

اهم مؤلفات البيروني في علم الفلك كتابه (القانون المسعودي) وهذا يعتبر ثالث المؤلفات الكبرى له .. كتبه عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠م) وسماه بذلك ـ اهداءً الى السلطان السلجوقي مسعود الغزنوي . ويعد هذا الكتاب اعظم موسوعة في علوم الفلك والجغرافيا والهندسة والرياضيات .

ويعد من ابرز تأليفه وهو كتاب مبسوط مطول مستوعب وُضع على طريقة كتاب المجسطي لبطليموس وأوفى عليه بما استقصى من مسائل العلم وبراهينها الطبيعية والهندسية وجداولها بحيث تولد فيه من علم الهيئة العملي اكثر مسائل علم الهيئة النظري وطبائع الاجرام السماوية والحركات . وقد طبع الكتاب بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن بالهند ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م.

٢ - شرح شعر ابي تمام ـ لم يتمه.

٣ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:

درس البيروني عدة لغات واتقنها ، ولكنه وجه اهتمامه بشكل خاص وهو في الهند الى دراسة اللغة السنسكريتية ، حتى يتمكن ما كان في هذه اللغة حينئذ من كنوز علمية وثروات أدبية .. ويتجلى ذلك بوضوح في سفره العظيم ، تحقيق ما للهند من مقولة أو (كتاب الهند) كما يسمى احيانا . (... الذي يعد نسجيا وحده في موضوعه وفي مادته ...) ومازال هذا الكتاب حتى اليوم من الاهمية بمكان لعشاق دراسة الثقافة الهندية القديمة بما احتواه من علم وفلسفة وأدب وتاريخ وجغرافية وفلك وقد

اشتمل هذا الكتاب على معلومات وبيانات لولا مجهود أبي الريحان لكـــان مصـــيرها النسيان والضياع ، يقول الدومييلي[1] في هذا الكتاب ٠٠ استطاع البيروني ان يكتـــب بسهولة كتابا جديرا بالاعجاب عن شبه جزيرة الكنك الكبيرة وهو كتاب تاريخ الهند ، وقد اصبح هذا الكتاب مرجعا اساسيا سواء بالنظر الى التعرف على العلم العربـــي أم على علم الهنود وهو مرجع اساسي في التاريخ والجغرافيا وكل مـــا يتصـــل بحيـــاة الشعب الهندي.

٤- مخطوط راشيكات الهند .

لقد فرغ من كتابة هذا المخطوط بالموصل في ذي الحجة من ٦٣١هـــ بعـــد وفـــاة البيروني بحوالي مائتي عام ، وهذا المخطوط بمكتبة خدابخش بتنة حيدر آباد الـــدكن بالهند ، ويتحدث هذا المخطوط عن النسبة والتناسب وحساب المقـــاولات والتمويـــل والمسائل الحربية وحلولها والحسابات الجارية .

٥- الرسائل المتفرقة في الهيئة قامت بطبع الكتاب دائرة المعارف العثمانية بحيـــدر آبـــاد الدكن بالهند سنة ١٣٦٧ هـــ (١٩٤٨م) ويحتوي الكتاب على:

استخراج تاريخ اليهود للخوارزمي ــ تخطيط الساعات للنيريزي ــ استخراج تاريخ اليهود للقايني ــ استخراج الساعات للقايني ــ اقامة البرهان على الدائرة للبوزجـــاني ــ مساحة الجسم المكافىء لويجن القوهي ــ كيفية تسطيح الكرة لأحمد الصـــاغاني ــ اشكال الدائرة لنصر بن عبد الله ــ المقادير المشتركة للبغدادي ــ شكل القطاع لأحمد السجزي ــ والابعاد والاجرام للبيروني .

٦- الصيدنة في الطب:

ألف البيروني في أواخر حياته كتابا في الطب بعنوان (الصيدنة في الطب) ويقول عنه ابن ابي أصيبعة في عيون الانباء في طبقات الاطباء (استقصي فيه معرفة ما هيـــأت الادوية ، ومعرفة اسمائها ، واختلاف آراء المتقدمين فيها ، وما تكلم كل واحـــد مـــن الاطباء وغيرهم فيه ، وقد رتبه على حروف المعجم ، نشر ماكس مـــايرهوف بعـــد دراسة تفصيلية هذا الكتاب ترجمة مقدمته في برلين عام ١٩٣٢م.

٧- الجماهر في معرفة الجواهر .

يعد هـــذا الكتاب من اهم مؤلفات البيروني في علوم المعادن والبلورات والجيوكيمياء ٠٠ ولقد نشرت هذا المؤلف جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـــاد الدكن بالهند عام ١٣٥٥ هـــ .

---

(١) الدومييلي ، العلم عند العرب ص ٢٠٢ طبعة باريس سنة ١٩٥٨ واعيد طبعهُ في بيروت سنة ١٩٦٦ .

يتألف الكتاب من جزئين ــ جزء لغوي يشمل شعرا رصينا قاله العرب في وصف المعادن والجواهر والبلورات والاحجار الكريمة والفلزات كما يحتوي على آراء السابقين في الجواهر والمعادن الثمينة .

والجزء الثاني جيوكيميائي ، حيث قسم فيه الاحجار الكريمة ورتبها طبقا لقيمتها في عصره .

٨- استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها .

ان القيمة العلمية لهذا الكتاب هو ان البيروني سرد لنا نظرية يونانية ، ثم تفرغ منها الى نظريات اخرى وابتكارات هندسية كثيرة ، وشرح كيفية الحصول على جيوب الزوايا بطرق هندسية وجبرية لم تكن معروفة من قبل .

٩- الآثار الباقية من القرون الخالية :

لقد كتب البيروني أول مؤلفاته الكبيرة بجرجان وهو هذا الكتاب وأهداه الى امير جرجان ويرجع تاريخ كتابته الى ٣٨٨ ــ ٤٠٣ هـ ويعد هذا الكتاب من اشهر كتبه واغزرها مادة ، فهو يبحث في الشهر واليوم والسنة عند مختلف الامم القديمة وكذلك في التقاويم ، أوضح فيه كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض ، وفيه أيضا جداول ملوك آشور وبابل والكلدان والقبط واليونان قبل النصرانية وبعدها على اختلاف طبقاتهم وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بأعياد الطوائف المختلفة وقد نشره الدكتور ادوارد سخاو مع مقدمة ضافية في لايبزج سنة ١٩٢٣م.

١٠- التفهيم لاوائل صناعة التنجيم .

في نفس السنة التي اخرج فيها البيروني كتابه الضخم القيم " القانون المسعودي في الهيئة والنجوم " كتب رسالة اخرى في الهندسة والتنجيم عنوانها " التفهيم لاوائل صناعة التنجيم " وهذا الكتاب طبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية.

ونظرة الى كتب البيروني تبين كيف يتعانق الادب والرياضيات بما فيها الفلك والطبيعيات ، وليس ادل على ذلك من كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم للبيروني ، فالاسلوب في هذا الكتاب سلس خال من الالتواء يخرج منه القارىء بثروتين : ادبية وعلمية ويشعر بلذتين ، لذة الاسلوب العلمي ولذة المادة العلمية .

١١- جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم .

وصل الى علماء السند ان العرب لديهم رغبة قوية وعزيمة أكيدة على القيام بأبحاث في مختلف فروع العلم .. فوصل الى بغداد سنة ٧٦٧م وفد منهم يضم العالم الفلكي الكبير " كانكاو " الذي كان يحمل معه اهم مراجع علم الفلك آنئذ وهو " السدهانت " حيث اسماه العرب تحريفا ــ في اسمه السند هند ــ وترجم واصبح نبراسا يسير على

هدية علماء الفلك العرب مدى نصف قرن أو اكثر ، والسند هند عبارة عن خمسة مؤلفات تشمل على ما كتبه علماء الهند في علم الفلك ، وقد عمل البيروني كتابا في السند هند سماه جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم وذلك في القرن الرابع الهجري .

١٢- تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن .

حقق المخطوط محمد بن ثاويت الطنجي ونشره في انقرة سنة ١٩٥٨م ثم قام أيضا بتحقيقه المستشرق الروسي الدكتور بولجاكوف حيث نشره معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية في عام ١٩٦٢ م والكتاب معدن ثمين يتضمن اعمال البيروني التي قام بها خلال سنين . وللبيروني كتاب آخر هو صفة المعمورة استخرجه من القانون المسعودي حققه ، ليدي توغان ونشره في فيينا عام ١٩٣٤ .

اما مؤلفات البيروني والتي تربو على ثلاثة واربعين كتابا عدا ما ذكرنا فانها موزعة على مكتبات العالم كمخطوطات لم تر النور بعد وان اكثرها اما فقد أو تلف .

وفي نهاية بحثي هذا انه عندما تعرضت لاقوال بعض العلماء أو نقلت عن دراسات بعض الباحثين اشرت الى ذلك ، وذكرت المرجع الذي اعتمدت عليه ، وفي هذا اقناع للقارىء والمتلقي ، ذلك أيضا اطمئنان له على ان الباحث لا يلقي الكلام جزافا أو على عواهنه بل ان هذا النمط من الكتابة هو ما يرتضيه المثقف اكثر مما يرضى بغيره كذلك ، فان هذا النمط هو ما تفرضه علينا الامانة العلمية واخيرا اقول انني التزمت في الدراسة القواعد المتبعة في اعداد البحوث ومناهج البحث العلمي في ربط المعلومات بعضها ببعض والاصالة في البحث والدرس .

المصادر والمراجع

١- القران الكريم .

٢- آلدوميبلي .

العلم عند العرب، طبع بباريس سنة ١٩٥٨م واعيد طبعه ببيروت سنة ١٩٦٦م .

٣- ابن الاثير، عز الدين، علي بن محمد . (ت٦٣٠هـ)
أ) الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر، بيروت، مصورة بالاوفسيت عن طبعة بريل ١٨٦٣م.
ب) اللباب في تهذيب الانساب، تحقيق، حسن عبد الرحمن طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .
٤- ابن ابي اصيبعة ، أحمد ابن القاسم (ت ٦٦٨هـ)
عيون الانباء في طبقات الاطباء (مجلدين) المطبعة الوهبية ، ١٨٨٠م
٥- ابن العبري ، غريغورس بن أهرن الملطي (ت ٦٨٥هـ) .
تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل المنصور ، طبعة دار الكتب العلمية - .
٦- البيروني ، محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ) .
أ- الاثار الباقية من القرون الخالية ، نشره المستشرق الالماني سخاو ، في لا يبزج عام ١٩٢٣م .
ب- الصيدنة في الطب ، نشره ، ماكس ما يرهوف مع ترجمة مقدمته ، طبع في بريل عام ١٩٣٢م .
٧- البيهقي ، علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ) .
تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ، محمد كرد علي ، طبع بدمشق سنة ١٩٤٦م .
٨- الحافظ العراقي ، عبد الرحيم بن عبد الحسين (ت ٨٠٦هـ)
القرب في محبة العرب ، تحقيق د. سامي مكي العاني ، طبعة وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٩٠م .
٩ - حتي ، فيليب
تاريخ العرب المطول ، ترجمة ، محمد مبروك نافع ، مطبعة التفيض بغداد ١٩٤٦م.
١٠- ديوان الاحوص الانصاري ،
تحقيق ، محمد نبيل طريفي ، طبعة بيروت ، عالم الكتب عام ٢٠٠١م .
١١- ديوان ابي نؤاس حياته – تاريخه، نوادره، شعره، ط٢ – طبعه المكتبة الاهلية بيروت (د.ت)
١٢- ديوان العجاج، حققه، سعدي صناوي، طبعة دار صادر بيروت ، ١٩٩٧م .
١٣- ديوان كثير عزة، حققه، عدنان زكي درويش، طبعة دار صادر، بيروت ، ١٩٩٤م .
١٤- ديوان النابغة الجعدي ، حققه واضح الصمد ، طبعة دار صادر بيروت ، ١٩٩٨م .
١٥- سارتون ، جورج
مقدمة في تاريخ العلم ، طبع في بالتيمور ، ١٩٢٧ – ١٩٤٨ م .

١٦- سمث ، الفردكانتون .
مقال في :- Islamiculturek : v١ – p – ٥٢٨ – ٥٢٤
١٧- السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم بن محمد(٥٦٢هـ) .
الانساب ، تحقيق عبد الرحمن يحيى اليماني ، القاهرة ، ١٩٨٣ – ١٩٩٢ م .
١٨- سيد يو ، جان جاك .
الجبر عند العرب ، لايبزج عام ١٨٥٢ م .
١٩- الشهرزوري شمس الدين ، محمد بن عبد الله (٥٢٧هـ) .
نزهة الارواح وروضة الافراح في تواريخ الحكماء المتقدمين والمتأخرين ، في Aup dem ersten Blatt der Berliner Handschrift ((Mss . or . oct . ٢١٧)) lst das werk betitelt .
٢٠- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت٧٦٤هـ).
الوافي بالوفيات ، عن طبعة فيسبادن ، بيروت ١٩٧١ م .
٢١- الفيروزأبادي ، محمد ابن يعقوب(ت٨١٧هـ).
القاموس المحيط ، طبع بمؤسسة الرسالة ، بيروت ٢٠٠٣م .
٢٢- ماكس مايرهوف .
أ- الصيدنة في الطب ، طبع في بريل عام ، ١٩٣٢ م مع مقدمة ضافية
ب- مقال ، في دورية اوزيريرس ، العدد ٩ – ١٩٥٠ .
٢٣- ياقوت الحموي ، بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) .
معجم الادباء = ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تحقيق ، فاروق عمر الطباع، بيروت، ١٩٩٩م .